محاضرات في النص الأدبي القديم/ نثر

سنة أولى ليسانس " المجموعة الثانية "

الأستاذة : وهيبة لماني

المحاضرة السادسة: "ألف ليلة وليلة .

كتاب ألف ليلة وليلة:

يضم كتاب ألف ليلة وليلة مجموعة كبيرة ومتنوعة من القصص منها الأساطير وقصص الجن والعفاريت واللصوص وأخبار الملوك ....إلخ ، والناظر في مجموع هذا القصص يدرك أنه لا يعود لمؤلف بعينه ، فالكتاب عبارة عن قصص شعبية وأساطير تناقلت عبر الأجيال السابقة لمجموعة من الحضارات المختلفة .يقول المسعودي في مروج الذهب – في أول إشارة إلى كتاب ألف ليلة وليلة – "**إن هذه أخبار موضوعة من خرافات مصنوعة نظمها من تقرب للملوك بروايتها ، وصال على أهل عصره بحفظها والمذاكرة بها ،وإن سبيلها سبيل الكتب المنقولة إلينا والمترجمة لنا من الفارسية والهندية والرومية ، وسبيل تأليفها مما ذكرنا مثل كتاب هزار أفسانة ، وتفسير ذلك من الفارسية إلى العربية " ألف خرافة " ، والخرافة بالفارسية يقال لها أفسانة ، والناس يسمون هذا الكتاب ألف ليلة وليلة ، وخبر الملك والوزير وابنته وجاريتها ، وهما شيرزاد ودنيازاد ومثل كتاب فرزة وسيماس وما فيه من أخبار ملوك الهند والوزراء ، ومثل كتاب السندباد وغيرها من الكتب في هذا المعنى** "

ويذكر ابن النديم " **أول كتاب عمل في هذا المعنى كتاب هزار أفسان ومعناه ألف خرافة ...ويحتوي على ألف ليلة وعلى دون المئتي سمر لأن السمر ربما حدِّث به في عدة ليال ، وقد رأيته بتمامه دفعات ، وهو بالحقيقة كتاب غث بارد الحديث** "

وفي إشارة المسعودي وابن النديم ما يدل على أصول الكتاب الفارسية والهندية

ويؤكد بعض النقاد والباحثين الأصول المتنوعة للكتاب فذهب **جرجي زيدان** إلى أنها مؤلفة من قصص تجمعت بتوالي الأجيال مما ترجموه أو وضعوه ولها أصل نُقل عن الفارسية قبل الرابع للهجرة " هزار أفسانة "، وهناك قصص يدل أسلوبها وألفاظها وبعض العادات المذكورة

فيها كشرب القهوة وذكر بعض الحكام المتأخرين من المماليك على أنها كتبت في العصر المملوكي ، ويرى أن أكثر الزيادات حدثت في مصر لينتهي إلى أن الكتاب من مؤلفات العرب وإن كان بعض القصص لا يزال على أصله الفارسي .

وأشار **أحمد أمين** إلى الأصل الهندي للكثير من قصص ألف ليلة وليلة ولاسيما قصة السندباد ، إضافة إلى أصول أخرى لبعض القصص الأخرى المضافة في مراحل لاحقة كالأصول اليونانية أو اليهودية.

وانتهى الباحث " **موسى سليمان** " إلى القول بأن "ألف ليلة وليلة " مزيج من آداب مختلفة وثقافات مختلفة هضمها العرب هضمًا كليًا وصبغوها بلون عربي بارز.

يتضح مما سبق أن كتاب " هزار أفسانة "الفارسي الهندي ترجم إلى العربية في القرن الثالث الهجري ، وربما في نهايات القرن الثاني في عهد الرشيد أو المأمون ، الفترة التي ترجم فيها معظم الكتب الفارسية ، وترجمت معه قصص أخرى كالسندباد ، ولعلها أقدم منه ، ثم لم يلبث أن استوعب إضافات كثيرة لمرونة شكله القصصي ، ولما يثيره عنوانه " ألف خرافة " من رغبة في الزيادة ، ولاسيما إذ لم يكن يحتوي على هذا العدد من الخرافات ، وإنما كان عددًا مجازيًا ، ليأخذ بعد ذلك اسمه الأنسب لشكله القصصي ومضمونه وهو " ألف ليلة وليلة "، وذلك في القرن القرن الرابع الهجري ، وفي تغيير الاسم دلالة معبّرة على تحول الكتاب جوهريًا من كتاب فارسي صغير إلى كتاب عربي ينمي عصرًا إثر عصر، ويصل إلى صورته النهائية في القرن السادس عشر الميلادي وليصبح كتابًا عربيًا بجميع قصصه ، وعلى اختلاف أصولها مادامت قد أعيدت صياغتها اللغوية والفنية.